المكتبة الأزهرية

مخطوطة

ذم الوسواس

المؤلف

عبدالله بن أحمد بن محمد (ابن قدامة المقدسي)

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

٨٨ ٨٩

كامل ومحمود كتابة يوم الاربع ١٤ جمادا اول سنة ١١٧٨

كتاب ذم الوسوسة

وصلى الله على سيدنا المظاهر بالاطهر

كتاب ذم الوسوسة للمقدسي وله رحمه الله

وما تاخر وهو المعصوم على الخلاف
وحقيقا كيف بنا ونحن عرضي

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

اخبرنا الامام العالم العلامة موفق الدين شيخ الاسلام ابو محمد عبد الله بن احمد المقدسي رضي الله تعالى عنه قال الحمد لله الذي هدانا لمعرفته وشرفنا بمحمد ورسالته ووفقنا للاقتداء به والتمسك بسنته ومن علينا باتباعه الذي جعله علما على محبته ومغفرته وسببا للكرامة برحمته وحصول هدايته فقال تعالى عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا وسعيد كل شيء فساكنها للذين يتقون الى قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي ثم قال فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الى قوله الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون امابعد فان الله سبحانه وتعالى جعل الشيطان عدوا للانسان بتعمله الصراط المستقيم وبايته من كل وجهة وسبيل كما اخبر الله تعالى عنه انه قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وحذرنا الله تعالى من متابعته وامرنا بمجاوزته ومخالفته فقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة واخبرنا بما فعل بابوينا تحذيرا لنا من طاعته وقطعا للعذر من متابعته وامرنا الله تعالى باتباع صراطه المستقيم ونهانا عن اتباع السبل فقال وسماه وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون وسبيل الله وصراطه المستقيم هو الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته بدليل قوله تعالى يس والقرآن الحكيم وقال وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال وانك لعلى هدى مستقيم فمن اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله وفعله

فهو

فهو على الصراط المستقيم وهو ممن يحبه الله ويغفر له ذنوبه ومن خالف الله في قوله او فعله فهو متبع لسبيل الشيطان وغير داخل فيمن وعد الله المحبة والمغفرة والاحسان ثم ان طائفة من الموسوسين قد تحققت منهم طاعة الشيطان حتى اتصفوا بوسوسته وسبوا الى قبول قوله وطاعته ورغبوا عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته حتى ان احدهم يرى انه اذا توضأ وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم او صلى صلاته ان وضوءه باطل وصلاته غير صحيحة ويرى انه اذا فعل مثل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوالفه الصبيان واكل طعام عامة المسلمين انه قد صار يجب عليه تتبع به وفيه كالولغ فيهما كلب او بال عليهما هر ثم انه بلغ من استيلاء ابليس عليهم انهم اجابوه الى ما يشبه الجنون ويقارب مذاهب السوفسطائية الذين ينكرون حقائق الموجودات فان الامور المحسوسات وعلم الانسان بحال نفسه من الامور اليقينيات الضروريات وهو لا يخيل احدهم عضوه غسلا يشاهده ببصره وينكره او يقول بلسانه تسمعه اذناه ويجحد بقلبه بل يجحد غيره منه منه ويتيقنه اذا رآه ذلك او سمعه منه وهذا ابعد في الشيطان في انكاره بقلبه نفسه وجحده لما راه ببصره وسمعه باذنه وكذلك يشككه في بينة وقعه التي يجدها من نفسه يقينا ثم يجدها غيره منه نفرا بين احواله ومع هذا يقبل قول ابليس في انه ما تؤخر الصلاة الا اراده مكابرة منه لعيانه وجحدا ليقين نفسه حتى تراه مثلا اذا استخبر الكاذب يجد شيئا يحدثه به او يجد شيئا في باطنه يستخرجه كل ذلك مبالغة في طاعة ابليس وقبولا منه في وسوسته ومن انتهت طاعته لابليس الى هذا الحد فقد

بلغ النهاية في طاعته ثم انه يقبل قوله في تخريب نفسه وتجليعه في الاضرار
بجسده تارة بالغوص في الماء البارد وتارة بكثرة استعماله واطالة الحرك
وربما فتح عينيه في الماء مسرورا فلهما حتى يضر ببصره وربما افضى الى كشف
عورته للناس وربما صار الى حال يستحي منه الصبيان ويسخر به من يراه
وربما استغله بوسواسه حتى تفوته الجماعة وربما فاته الوقت ويشغله
بوسوسته في النية حتى تفوته التكبيرة الاولى وربما فوت عليه ركعة او اكثر
وربما فوت عليه الوقت وهم من يعلق على نفسه لا تنبت ولا تزدد ويكذب وهم من
يتوسوس في اخراج الحروف حتى يكرر الحرف الواحد سبعا او ثلاثا ورايت
بعضهم من يقول اللهم اغفر لي يا رحمن فقلت له قد حجرت من قول السلام عليكم
فقلت له قل مثل ما قلت لي الآن وقد استرحت وعوفيت واصابهم كثيرة
وقد بلغ الشيطان سعيه الى ان منعهم في الدنيا واخرجهم عن اتباع سيد المصطفى
صلى الله عليه وسلم واوردهم في جملة المتعطلين العاجزين في الدين وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا نعوذ بالله من الشيطان الرجيم فمن اراد التخلص من هذه
البلية فليستشعر جملة ما ذكرناه من ان الحق في اتباع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قوله وفعله والجري على سلوك طريقته عريضة من لا يشك
في انه عليه الصلاة والسلام على الهدى المستقيم وان ما خلفه من تسويل ابليس
ووسوسته ويوقن انه عدو لا يدعو الا الى الشر ولا يزين الا الى طايل مما يدعوا
حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وليترك التعرج على كل ما خالف طريقة رسول
الله صلى الله عليه وسلم كائنا ما كان فانه لا يشك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان على الصراط المستقيم ومن شك في هذا فليس بمسلم ومن علم هذا
فاي اجر الحدود عن سنته واي شيء يبغي من طريقته وليعمل لنفسه الست
تعلم ان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الصراط المستقيم فانها استقول
بلى فقل فكان ينبغي بعد اقتناعك لا تقل لها هل عندك شك في هذين الامرين

او

او هل يشك فيهما مسلم عالم بطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فستقول لا فقل
فهل بعد الحق الا الضلال وهل بعد طريق الجنة الا طريق النار وهل بعد سبيل
الله وسبيل رسوله الا سبيل الشيطان فهل لك رغبة في مقارنة الشيطان
ولولك ممن يقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين وليتفكر احوال
السلف في متابعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتفي بهم ويتخذ طريقتهم
وقد روينا عن بعضهم انه قال لقد مشى قوم لو لم يتجاوزوا لوصلوا الى القمر
ماشيا وزنه وقال زين العابدين لابنه يوما يا بني اتخذ بيتوا للبسم عند
قضاء الحاجة فانه رأى الذباب يسقط على الشيء ثم يقع على الثوب ثم انتبه
فقال وما كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الا ثوب واحد فتركه وكان عمر
رضي الله عنه يهم بالامر ويعزم عليه فاذا تأمله لم يفعله رسول الله صلى
الله عليه وسلم انتهى حتى انه قال لقد هممت ان انهى عن لبس هذه الثياب
فانه بلغني انها تصبغ ببول الحمار فقال له ابي مالك ان تنهى عنها فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبسها ولبست في زمانه ولو علم الله ان
لبسها حرام لبينه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر صدقت او كما
قال ثم لتعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ما كان فيهم موسوس ولو
كانت الوسوسة فضيلة لما اداخرها الله تعالى عن رسوله واصحابه وهم خير
الخلق واعلمهم ولو ادركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الموسوس لفتنهم
ولو ادركهم عمر ولو ادركهم عمر لعزرهم ولو ادركهم احد من الصحابة لبدعهم
وكرههم وها انا اذكر ملجاني خلاق مذهبهم على ما يسره الله تعالى مفصلا

الفصل الاول في النية

في الطهارة والصلاة اعلم رحمك الله ان النية
هي القصد والعزم على فعل الشيء ومحلها القلب لا تعلق لها باللسان اصلا
ولذلك لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا اصحابه لفظ عند ولا سمعنا عنهم
ذكر ذلك وهذه العبارات التي احدثت عند افتتاح الطهارة والصلاة

الألوكة
www.alukah.net

وجعلها الشيطان معتركا لاهل الوسواس يحبسهم عندها ويعذبهم فيها
ويوقفهم في طلب تصحيحها ترى احدهم يكررها ويجهد نفسه في اللفظ
بها لانه يجد تفاوتا بين رفعه وليست من الصلاة اصلا وانما النية قصد فعل الشيء
فعلم عازم على فعل فهو ناو له وكل قاصد لشيء فهو ناو له ولا يتصور ان يشك
ذاكر عن النية لانه حقيقتها فلا يتصور عدمها في حال وجودها وسواء
نوى فاقتدى بوضوء وسواء نوى فاتم يصلي فقد نوى الصلاة ولا يكاد عاقل
يفعل شيئا من عبادته ولا غيرها بغير نية فالنية امر لازم لافعال الانسان
المقصودة لا تحتاج الى تعب ولا تحصيل ولو اراد اخلاء افعاله عن نيته لتعذر
عن ذلك ولو كلفه الله تعالى الصلاة والوضوء بغير نية لكلفه محالا لا يطيقه ولا
يدخل تحت وسعه وما كان هذا سبيله فما وجه التعب في تحصيله وان شك في حصول
نيته فهذا نوع جنون فان علم من نفسه اسر تقيئ فكيف يشك فيه
عاقل من نفسه وسواء قام ليصلي صلاة الظهر خلف الامام فكيف يشك
في ذلك ولو دعاه داع الى شغل في تلك الحال فقال اني مشغول اريد صلاة
الظهر هل لو قال له قائل في وقت خروجه الى الصلاة اين تمضي فقال
اصلي صلاة الظهر مع الامام فكيف يشك عاقل في هذا من نفسه وهو يعلمه
يقينا بل اعجب من هذا ان غيره يعلم نيته بقرائن احواله فانه اذا راى انسانا
جالسا في الصف في وقت الصلاة عند اجتماع الناس علم انه ينتظر الصلاة
واذا راه قد قام عند اقامتها وبهوض الناس اليها علم انه قام ليصلي
فان راه في المحراب بين يدي الصف علم انه يريد اماستهم وان راه في الصف
علم انه يقصد الاتمام بمن في الامام ومن راى انسانا لا الى القبلة
عند قرب الصلاة علم على ظنه انه يريد الوضوء وان راه جلس على حوضها
منتهيا للوضوء علم ارادته الوضوء وبنيته اياه فاذا كان غيره يعلم نيته الباطنة
بما ظهر من قرائن الاحوال فكيف يجهلها هو من نفسه مع اطلاعه على باطنه

وظاهره

وظاهره وهذا من المحال وقوله من الشيطان انه ما نوى تضديقا له في
جحد العيان وانكار الحقايق المعلومة يقينا ومخالفة للشرع ورغبة عن
طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته واحوال صحابته والائمة من
بعدهم ثم ان النية الحاصلة لا يمكن تحصيلها والموجودة لا يمكن ايجادها الا من
شرط ايجاد الشيء كونه معدوما فان ايجاد الموجود محال وان كان كذلك فما
يحصل له بوقوفه شيء ولو وقف الى اوان ومن العجب من هذا الموسوس
يعلم انه ما يحصل له بوقوفه في الصلاة الاولى فكيف يقف في الثانية
ثم بعدها الى اخر عمره ولا ينفعه التجربة ثم ان من اعجب علاماته انه
يتوسوس حال قيامه حتى يركع الامام فاذا احس قوات الركوع كبر سريعا
واداركه فمن لم تحصل له النية في القيام الطويل في حال فراغ باله كيف حصلت
في الوقت الضيق شغل باله بفوات الركعة ثم ما يطلبه لا يخلو اما ان يكون
سهلا او عسيرا فان كان سهلا فليتم تعسره وان كان عسيرا فكيف يجوز ذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والخلق اجمعين سوى الموسوسين
وكيف لم ينتبه لهذا سوى من استحوذ عليه الشيطان دون ائمة
الاسلام أيظن جهلة ان الشيطان ناصح له يطيعه ام علم انه لا يهدي
الى خير ولا يدعوا الى هدى وكيف يتولى هذا الوسوس في صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسايرالمسلمين الذين لم يفعلوا فعله
فان قال هي باطلة فقد مرق من الاسلام وما يتوجه كلام وان قال
هي صحيحة دون هذا الذي يفعله فما دعاه الى مخالفتهم والرغبة عن طريقتهم
وكيف لم يقتد بنبيه صلى الله عليه وسلم عليه افضل الصلاة والسلام
نبي الرحمة الداعي الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة فان الجدل من
سنته ان يطلب النجاة في غير طريقته ولا يدع مسلم اتباع من لا يشك
في انه على الصراط المستقيم وانه رسول رب العالمين ارسله رب العالمين بالهدى

ودين الخف وتتبع الشيطان الرجيم الذي قد اخبر الله تعالى انه انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير فان قال الموسوس هذا امر قد بليت به قلنا نعم لكن مرضكم قصور وسوسة الشيطان وما عذر الله احدا بذلك الا ترى ان آدم وحواء لما وسوس لهما الشيطان فقبلا منه اخرجاه من الجنة وتودي عليهما بما تريان ويريان الى يوم القيامة ورحمهما الله تعالى وناداهما الم انهكما عن تلكما الشجرة وقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين وهما اقرب الى العذر لانهما لم يستفتيا فيها من يغير ان به وانت قد سمعت فتياها وحذرك بعد ذلك فتنتها بقوله يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما وبين الله تعالى للعداوته في اي كتبه واوضح لك طريق السلامة فما لك عذر ولا حجة في ترك سنة المصطفى وقبول كيد الشيطان الداعي الى الردي **الفصل الثاني** في تردد كلمات من الفاتحة او التشهد او التكبير او تكرير حرف او الجمع بين قراءتين ونحو هذا فهذا ايضا القبيح يزيد على الفصل الذي قبله فان منه ما يفسد الصلاة مثل تكرير بعض الكلمة كقوله في التحيات اذ ان النبي وفي السلام اس اس السلام ومثل تكرير الحرف في الكلمة بحيث يخرجها عن وضعها كقوله في التكبير اكككبر وفي اياك اياك كذلك فهذا التكرير لكلمات غير ما في القرآن واخراج اللفظ عن وضعه من غير ضرورة فالظاهر بطلان الصلاة به فقد افقت طاعة الشيطان به اي افساد صلاته والملكة والعي وربما كان اماما فافسد صلاة المأمومين وصارا ثمهم في عنقه وصارت الصلاة التي هي اقرب الطاعات اكثر تبعيد الله من الكبائر وربما كان من ذلك لا يبطل الصلاة فهو مكروه واخراج القراءة عن كونها على الوجه المشروع وعدولا عن السنة ورغبة عن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم

وصحابته

وصحابته وربما رفع صوته بذلك فاذى سامعيه واغرى الناس بذمه والوقوع فيه وجمع على نفسه طاعة ابليس ومخالفة السنة وارتكاب بدعة وشر الامور محدثاتها واذى نفسه واذى المسلمين وهتك عرضه وعذب نفسه وتوجه ما يسوي الشيطان ان يطمعني هذا كله **الفصل الثالث** في الاسراف في ما الوضوء الغسل روي ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بسعد وهو يتوضأ فقال له لا تسرف فقال يا رسول الله افي الماء اسراف قال نعم وان كنت على نهر جار رواه ابن ماجه في سننه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء رواه الترمذي وعن ام سعيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء مد والغسل صاع وسيأتي قوم يستقلون ذلك فاولئك خلق اهل سنتي والا فمد يسعني في حضيرة القدس منتهى اهل الجنة رواه ابو بكر في الثماني باسناده وعن سالم بن ابي الجعد عن جابر عن عبد الله قال العسري من الوضوء المد ومن الغسل من الجنابة الصاع فقال رجل اكفينا الصاع فما قعضت جابر حتى يزيد وجهه ثم قال فقد كفى من هو خير منك واكثر شعرا رواه الترمذي وعن عبد الرحمن بن عطا انه سمع سعيد ابن المسيب ورجلا يسأله عن ما يكفي للانسان من غسل الجنابة فقال سعيد ان لي بورا يسع مدين من ماء او نحو ذلك فاغتسل به ويكفيني وفضل منه فقال الرجل واله اني لاستثفر واتمضمض بمدين فقال له سعيد بن المسيب فما تامرني ان كان الشيطان يلعب بك فقال الرجل فان لم يكفني فاي رجل كما ترى عظيم فقال له سعيد فصاع وقال سعيد ان لي ركوة او قدحا ما يسع الا نصف المد او نحوه ثم ابول ثم اتوضأ منه واتفضل منه فضلا فقال عبد الرحمن

الألوكة
www.alukah.net

فذكر هذا الحديث الذي سمعت من سعيد بن المسيب لسليمان بن يسار
فقال سليمان وأنا يكفيني مثل ذلك فذكرت لأبي عبيدة بن حماد فقال أبو عبيدة
هكذا أسمعنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن إبراهيم النخعي أنه
قال إني لأتوضأ من كوز من الحب سرتين وعن القاسم بن محمد أنه قال أنا بعد
نصف المد وزيادة قليلة نتوضأ وعن محمد بن عجلان أنه قال الفقه في
دين الله إسباغ الوضوء وقلة الهراق الماء قال الإمام أبو عبد الله أحمد كان يقال
قلة فقه الرجل ولوغه بالماء وقال المروزي كنت أتوضأ يوما كثيرا فقال لي أبو عبد الله
يا أبا الحسن أترضى أن تكون ذكرا فتركته وقال عبد الله أبو أحمد قلت لأبي
أبي أكثر الوضوء فتها عن ذلك وقال يا بني يقال إن للوضوء شيطانا يقال له
الولهان وقال لي ذلك غير مرة ينهاني عن كثرة صب الماء وقال لي
أقل من هذا يا بني فعله سنة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والأئمة
من بعدهم فمن بعد عنهم نصل ولا لزيد بن سهم رعبة فإنهم كانوا على
الصراط المستقيم فمن أراد النجاة فليتبعهم يسعد ولا يحاد عن طريقتهم يرشد

الفصل الرابع في الزيادة على الغسلات الثلاث

روى عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف
الطهور فتوضأ له الوضوء ثلاثا ثلاثا ثم قال هكذا الوضوء فمن زاد على هذا
أو نقص فقد أساء وظلم أو تعدى وظلم قال إسحاق ابن منصور قلت لأحمد تزيد
على ثلاث في الوضوء قال لا والله الا رجل مبتلى وعن أسود بن سالم قال كنت مبتلى
بالوضوء فشرلت رجلة أتوضأ فسمعت هاتفا يقول يا أسود حدثني بجبي
عن سعيد الوضوء ثلاث فما كان أكثر لم يرفع قال فالتقت فلم أر أحدا وسمعته
رسول الله صلى الله عليه وسلم الزيادة على الثلاث مسيئا ظالما يلزم أن لا يكون
من أحسن وضوءه فلا يدخل له ثواب من أحسن وضوءه وهو خلاف
أبي لا يبتدع بركة الوضوء وفضيلته لعلوه في الدين وخالفته سنة سيد المرسلين

وكونه

وكونه من جملة العقدين فإن عبد الله بن مغفل قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء
رواه أبو داود وقد قال الله تعالى لا يحب المعتدين فأي صيغة أعظم
من أن يصير الإنسان إلى حالة لا يحبه الله تعالى ويكون مسيئا ظالما معتديا
في الفعل الذي صار غيره به مطيعا مرضيا عنه محطوطا عنه خطاياه
تفتح له أبواب الجنة الثمانية يدخل من بها شاء أي شيء يقصد
بفعله أن قصد التقرب إلى الله تعالى فكيف يتقرب إلى الله تعالى بمعصيته
وما نهى عنه نبي الله صلى الله عليه وسلم وإنما قصده طاعة الشيطان
وقبول بضيعته مع عمله بفتنه وعداوته فقد خسر خسرانا مبينا

الفصل الخامس في الوسوسة في استتمام الوضوء وخروج الخارج منه

روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إذا كان أحدكم في المسجد فوجد ريحا بين إليتيه فلا ينصرف حتى
يسمع صوتا أو يجد ريحا أخرجه مسلم وفي لفظ فوجد حركة بدبره
أحدث أو لم يحدث فلا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا وروينا عن
مجاهد أنه قال لأن أصلي وقد حرج مني شيء أحب إلي من أن أطيع الشيطان
وبلغني عن بعض السلف أنه وسوس له الشيطان في شيء من هذا فقال أوقد
بلغت تصحك إلي هذا لا أنصرف بعد وأكثر الفقهاء على أن من كان على طهارة
فشك هل أحدث أو لا فهو على يقين الطهارة وإن على على ظنه الحدث وأنه
لا يزول عن اليقين إلا بيقين ويستحب للإنسان أن يتنحنح ويسعل
بالمالبد مع عن نفسه الوسوسة ثم متى وجد بللا قال هذا من الماء الذي
تضحته لما روى أبو داود في سننه بإسناده عن سفيان بن الحكم
الثقفي أو الحكم بن سفيان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بال
توضأ ونضح وفي رواية قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بال ثم نضح

www.alukah.net

وجه وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه انه كان يبيض وجه حتى يسيل
سراويله وروينا عن ابي عبد الله انه شكا اليه بعض اصحابه انه يجد البلل
بعد الوضوء فامره ان يبيض وجه اذا بال قال ولا يجعل ذلك همه والله عنه
وعن الحسن او غيره انه سئل عن شراهة فقال الله عنه فاعاد عليه السايل
فقال استنده لا ابا لك الله عنه او كما قال

الفصل السادس في استبراء

يسهل التشرع فيه وشدد هو لا فيه فقس ذلك المشي حافيا والصلاة من غير غسل
قدميه روى ابو داود وغيره عن امراة من بني عبد الاشهل قالت
قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان لنا طريقا الى المسجد
منتنة فكيف نفعل اذا نظهرنا قال اليس بعدها طريق تكون اطيب
منها قالت قلت بلى قال فهذه بهذه وعن عبد الله بن مسعود قال
كما لا تنوضا بين موطي وعن علي رضي الله تعالى عنه انه خاض في طين
المطر ثم دخل المسجد فصلى ولم يغسل رجليه وسيل ابن عباس
عن الرجل يطا العذرة فقال ان كانت يابسة فليس بشيء وان كانت رطبة
غسل ما اصابه وعن حفص انه قيل مع عبد الله ابن عمر يا مدين
الى المسجد فلما انتهينا عدلت الى المطهرة لاغسل قدمي من شيء فيها او من
شيء اصابهما فقال له عبد الله لا تغسل فانك تطا الوطي الردي ثم تطا بعده
الوطي الطيب او كما قال التظيف فيكون ذلك طهورا قال فرايت بلالا دخلنا
المسجد جميعا وصليا وعن ابي الشعثاء قال كان قال ابن عمر يمشي بعضي
في الروث والدم اليابسة حافيا ثم يدخل المسجد يصلي ولا يغسل قدميه
وعن عمران بن حبير قال كنت امشي مع ابي مخلد الى الجمعة في طريق
عذرات يابسة فمر بنا طاهر وتقول ياهذه الاسود ان تكن جاء فيها
الى المسجد فصلى ولم يغسل قدميه ومن عاصم الاحول قال قلنا لانس ابا العالية
قد عودنا بوضوء فقال ما كلم المسلم متوضين قلنا بلى ولكن هذه الاقذار

التي

التي مر بها قال هل وطيتم على شيء رطب تعلق بارجلكم قلنا لا قال
فكيف بالشد من ذلك هذه الاقذار تجف فتشفها الريح في رواية سهل
ولحاكم ومن ذلك الصلاة في النعلين والخفين فان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يصلي في النعلين متفق عليه وعمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حافيا ومتنعلا رواه ابو
داود وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال بينا النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي اذ خلع نعليه فلما راى ذلك القوم القوا نعالهم فلما
قضى صلاته قال ما حملكم على القائكم نعالكم قالوا رايناك القيت نعليك
فالقينا نعالنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاني فاخبرني
ان عليهما قذرا وقال اذا جاء احدكم المسجد فلينظر فان راى في نعليه
قذرا فليمسحه وليصل فيهما وعن شداد بن اوس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
وطي احدكم بنعله على الاذى فان التراب له طهور وفي لفظ عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان وطي الاذى بخفيه طهورها التراب ومن
ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي حيث ما كان وقال عليه الصلاة
والسلام جعلت لي الارض مسجدا وتربتها طهورا فحيثما ما ادركتك الصلاة
فصل وكان يصلي في مرابض الغنم ويامر بذلك قال ابن المنذر واجمع
كل من يحفظ عنه من اهل العلم على اباحة الصلاة في مرابض الغنم الا
الشافعي رضي الله تعالى عنه فانه قال لا اكره ذلك اذا كان سليما من ابوالها
وروث انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حيث ادركته الصلاة
ويصلي في مرابض الغنم قبل ان يبني المسجد وقال عليه الصلاة والسلام
اعطيت خمسا جعلت لي الارض طيبة طهورا ومسجدا فايما رجل ادركته

الصلاة صلي حيث كان متفق عليه وسئل عن الصلاة في مرابض الغنم فقال صلوا
فيها فانها بركة وقال عليه الصلاة والسلام الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام
وقال ابن عمر كانت الكلاب تقبل وتدبر وتبول في المسجد ولم يكونوا يرشون
شيأ من ذلك وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور ام سليم فتدركه
الصلاة احيانا فيصلي على بساطها وهو حصير ينضحه بالماء رواه ابو
داود وعنه قالت ربما حصير لنا قد اسود من طول ما لبس فكنا ننضحه بالماء
فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى وهو حامل امامة بنت ابي العاص بن الربيع وهي بنت ابنته
فكان اذا سجد وضعها واذا قام حملها متفق عليها وعنه عليه الصلاة والسلام
اني لصلي يوما فاسجد كاطال السجود فرفع بعض اصحابه راسه فرأى الحسن
والحسين راكبا على ظهره فلما سلم قالوا ان ابني هذا ارتحلني فكرهت
ان اعجله وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي واحد ابنيه
الى جانبه فكلما سجد وثب الغلام على ظهره فياخذه النبي صلى الله عليه
وسلم برفق فيضعه ثم يتهض ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يلبس الثياب التي نسجها المشركون ويصلي فيها ورويانا
ان عمر رضي الله عنه قال لقد هممت ان انهى عن لبس الثياب الغلاظية لعلم انس
فانه بلغني انه تصنع بالبول فقال له مالك ان تنهى عنها فان النبي
صلى الله عليه وسلم لبسها ولبست في زمنه ولو علم الله انه حرام لبينه
لرسوله صلى الله عليه وسلم قال صدقت ولقد رمى عمر الجابية استعار
ثوبا من نصراني فلبسه حتى جاطوله فغسله وغسلوه وتوضأ
من جرة نصرانية ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجيب من دعاه فيأكل
من طعامه واضافه يهودي بخبز شعير وإهالة سنخة وكان المسلمون
يأكلون من اطعمة اهل الكتاب ويشرط عمر على اهل الكتاب ضيافة

المسلمين

المسلمين وقال اطعموهم مما تأكلون وقد احله الله تعالى بقوله سبحانه
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وروي ان عمر رضي الله تعالى عنه
لما قدم الشام صنع اهل الكتاب له طعاما فدعوه فقال اين هو فقالوا
في الكنيسة فكره دخولها وقال لعلي اذهب بالناس فذهب
علي بالمسلمين فدخلوا واكلوا وجعل علي ينظر الى الصور وقال
ما على امير المؤمنين لو دخل واكل ولم ير المسلمون يأكل بعضهم طعام
بعض باسا وكانوا يأكلون مع صبيانهم ويشربون في اوانيهم ولا يرون
شيأ من ذلك بأسا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الصبيان
في افواههم ويشرب في موضع عائشة وهي حائض ومص العرق
فيضعه فاه على موضع فيها وحمل ابو بكر رضي الله عنه الحسن على عاتقه
ولعابه يسيل عليه ولم يمسح منهم التنزيه عن الصبيان
ولا تنجس اطعمة المسلمين ولا اهل الكتاب وقول النبي صلى الله عليه
وسلم في الهرة انها ليست بنجس انها من الطوافين عليكم
والطوافات نبيه على طهارة الصبيان والجواري اذا كانت
طهارة الهر معللة بكونها منهم وشمها بعرض اكلها النجاسات
عادة فما هو منها ولا ياكل النجاسات عادته اولى وفيما ذكرناه كفاية ان
شاء الله تعالى في الدلالة على مخالفة الموسوسين الذين يجعلون
صبيانهم انجاسا ويتركون منزلة الكلاب التي يجب تشميع ما ولغت
فيه واجتناب سورها ويتجسون اطعمة المسلمين ويرون غسل
ايديهم وافواههم منها ولو كان الدين ما هم عليه ويعود بابعد من ذلك
لم تكن هذه الشريعة الحنيفية السمحة وكان مباينة المسلمين ضاليهم تاركين
الواجب عليهم وصلاتهم فاسدة وعباداتهم معللة بسبب اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذين كان كثير منهم اعرابا من اهل الحفا والجفا

لا يعرفون شيئا مما هو لا عليه ومع ذلك ما عاب ذلك عليهم ولا ذمهم النبي صلى
الله عليه وسلم بترك هذا ولا ذم الا المستطيبين الغالين في الدين
وحد من الغلو في الدين وقال انما هلك من هلك قبلكم بالغلو في الدين
وكثير من الموسوسين الغالين بالشريعة يعترفون بخطاياهم
ويفتون بخلاف ما يفعلون ويقولون لا نفقه فيها وهذا عجب اذا
كانوا قادرين على ترك الخطأ ويعترفون انه خطأ ثم لا يتركون
مع انه ليس من اللذات ولا شهوات النفس ولا فيه معنى سوى
تعذيب النفس والغلو في الدين ومخالفة السنة وطاعة ابليس
وقبول عشه وفي اتباع السنة بركة موافقة الشرع ورضى الرب
عز وجل والمحبة من الله سبحانه وتعالى ورفع الدرجات وراحة
القلب ودعة البدن وتريم الشيطان وسلوك الصراط المستقيم
وفقنا الله تعالى لذلك وجنبنا البدع والمهالك برحمته وفضله
تم ذم الوسواس بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ونستغفره مما زلت به
القدم وطغى به القلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من كتابتها يوم الاربع
المبارك ابو جماد اول سنة الف ومايه وثمانية وعشرين
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة
والسلام على يد افقر العباد واحوجهم الى عفو ربه الغني
الفقير الحقير كثير الذنوب والعاوي
صالح بن يوسف الاشقوبي
غفر الله له ولوالديه
ولمن يدعو له بالغفر
ولكل المسلمين اجمعين

شبكة الألوكة
www.alukah.net